مريم

يا رب، أَنْجِ مريم. لا صديقةَ لي صديقة غيرها. يا رب، لا تجعلْ فرعَ الشجرةِ المتعلقة به مريم بين الصخرتين ينكسر. أحمدُكَ على هذه الصخرة الكبيرة الراسخة التي رزقتَني بها. لكنها صديقتي. والله العظيم لستُ لي صديقة غيرها. يا رب، فرعُ الشجرةِ لَانَ، انظرْ إلى الرُّعْبِ في عينيها وفي عينيَّ. تنظرُ لي لأنقذها. كيف أنقذُها ضدَّ التيَّارِ؟ لو تحركتُ شبرًا واحدًا لجرفني. يا رب، قد تكون هذه لحظاتِ غَرَقٍ، لن أجازفَ بالانتحار، لن أجازفَ بنهايةٍ تُغضِبُكَ. لو كنتَ ألقيتَ هذه الصخرةَ في طريقها، لكان حالُها أفضلَ، وساعتَها كنتُ سأرضى بفرعِ الشجرة. نِصْفُ حياةٍ ونصفُ حياةٍ أفضلُ من حياةٍ واحدةٍ.... سأكتفي بيدٍ واحدةٍ متشبِّثةٍ بالصَّخرةِ وسأمدُّ اليدَ الأخرى وما تيسَّرَ من جسدي في طريقها عندما ينكسرُ فرعُ الشجرةِ. يا مريم، يا مريوم. لا تسمعُني. وحتى لو أبعدَني التيارُ عن هذه الصخرة، لا يهمُّ. سنجد نحن الاثنتانِ صخرةً أخرى بالتَّأكيدِ. وبالتَّأكيدِ لن يخذلني ربي. أليس كذلك يا إلهي؟ أليس كذلك؟ أشعرُ برعشةٍ تسري في روحي. سعادة تسنُّ عزيمتي انتظارًا لجبروتِ التيَّارِ وانجرافِ مريم...

١١ يناير ٢٠١١